

كلمة رئيس جامعة سيّدة اللويزة الأب وليد موسى

في افتتاح المؤتمر العالمي

"دور التعليم العالي في تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم"

أيها الأصدقاء

اسمحوا لي، أولاً، أن أرحّب، بهؤلاء الزملاء والأصدقاء الذين يطأون أرض لبنان، ربّما، لأوّل مرّة، والوافدين إلينا، من كل أقطار العالم.

Soyez les bienvenus ،Welcome to Lebanon، وتحيّة تقدير واحترام للاتحاد العالمي للجامعات، الذي اختار لبنان، لعقد مؤتمره السنوي، في رحاب جامعة سيّدة اللويزة، وتحيّة محبّة لرئيس هذه المنظمة الصديق Juan Ramon de la Fuente وللأمينة العامة Eva Egron Polak ولجميع الذين شاركوا في تنظيم هذا اللقاء، وفي تأمين سبل النجاح له. وأملنا كبير أن يكون هذا الحشد الجامعي العالمي، سبيلاً للتعرفّ إلى لبنان، طبيعة ونظاماً وتربيةً وواقعاً انسانياً، وشهادة له، كوطن حضاري منفتح على العرب والعالم.

أيها الأصدقاء، أشكر حضوركم إلى لبنان لأنكم، تجاوزتم كل العقبات، وتجاهلتم بعض ما تنشره وسائل الإعلام، ولم تبالوا بالإشاعات القائلة: انّ لبنان في أزمة، وفي مأزق، وعلامة ذلك العجز عن تأليف حكومة منذ حوالي خمسة أشهر.

صحيح، أيها السيّدات والسادة، انّ الوضع السياسي في لبنان يعاني من مشاكل وأمراض مزمنة، ولكنّ العيش الانساني الاجتماعي الأمني لا يزال بألف خير. وكما ان مؤتمرنا سيبحث في ثقافة الحوار، فإن بعض القيادات السياسية في

أيها الأصدقاء

هذا هو لبنان، وطن صغير المساحة (١٠٤٥٢ كلم^٢)، سكانه أقلّ من ٤ ملايين نسمة، تحيا فيه ١٨ طائفة او مذهب ديني. اّنه بحدّ ذاته، نموذج لما سنطلقه في مؤتمرنا، من نظريات وآراء وأبحاث... ويبقى السؤال الأساسي: هل يمكن، في هذه المساحة الضيقة من الأرض، وفي هذا التداخل الاجتماعي، ان تحيا هذه المجموعات من العائلات الروحية، دون أن يكون بينها، تنافس يصل إلى حدّ الصراع والخصام والعداء؟

أجيب: ان تجربتنا أثبتت إمكانية هذا العيش المشترك، شرط تأمين عاملين أساسيين:

- ١- الحرية في الداخل، فيكون لكل مجموعة حق التعبير عن أفكارها ومعتقداتها، وممارسة شعائرها وتقاليدها، دون خوف أو قمع أو ظلم. وقد أكد الدستور اللبناني في مادته العاشرة، على هذه الحرية.
- ٢- امتناع الخارج عن التدخّل في شؤوننا الوطنية، لأنّ بعض من في الخارج، يحاول أن يستغلّ هذا التنوّع في لبنان، لتأمين مصالحه، ولإظهار عدم إمكانية بناء وطن على التعددية الدينية.

كيف نحقق هذين العاملين؟

نحققهما بطرق متعدّدة، لا سيّما بالطريقة التي يطرحها عنوان هذا المؤتمر: دور التعليم العالي في تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم.

- انه التحدّي المطروح، علينا، في هذه الجامعة، كما في كل جامعات لبنان، وصولاً إلى مؤسسات التعليم العالي في كل العالم، رغم أنّها لا تعاني من المشاكل نفسها. أجل، إنّ ثقافة الحوار تتطلب، التأكيد على الثوابت التالية:
- الآخر ليس عدوّاً، يجب الاعتراف به والتعرّف اليه. وأؤكد على اللفظتين: الاعتراف والتعرّف. كما أؤكد على أنّ "الأنا" لا تتحقّق إلا بوجود الآخر.
 - الحوار لا يكون مع الآخر فقط، بل مع المشابه تماماً. وأحد الفلاسفة يقول: لا نكره بقوة إلا من يشبهنا.
 - الحوار مع الآخر، ثم الحوار مع الشبيه، وصولاً إلى الحوار مع الذات. وكم نحن بحاجة إلى مثل هذا الحوار.
 - ثم الحوار مع الله، وليس شعراً فقط قول سعيد عقل:
أنا حسبي أني من جبلٍ هو بين الله والأرض كلام.
 وكدت أقول: لبنان هو بين الله والأرض حوار.

رسالتنا في الجامعة ان تصبّ جميع دراساتنا ومناهجنا الأكاديمية وممارساتنا التربوية، في إطار هذا الحوار المتعدّد الأشكال.

نحن نحيا، أيها الأصدقاء، زمن العولمة، اعترفنا بها أم رفضناها، أحببناها أم كرهناها. وهذه تستوجب منا حواراً يتجاوز الحدود الجغرافية، والدينية، والعرقية، والعقائدية. أضحي العالم، كما يقولون، قرية صغيرة، فكيف نؤمن هذا العيش معاً، دون أن يكون الحوار هو السبيل إلى هذه الحياة المشتركة؟

انطلاقاً من ذلك، يتخذ موضوع ثقافة الحوار، أبعاداً تتجاوز لبنان، إلى كل العالم، وتتجاوز جامعة سيّدة اللويزة، إلى كل الجامعات، في كل هذا العالم.

وقد أحصت الدراسات وجود أكثر من ٩٠ مشكلة دولية ناتجة عن التعدّد والتنوّع.

أية جامعة يمكنها أن تدّعي أنها أمّنت لذاتها حضوراً ثابتاً وفعّالاً، دون اعتمادها لغة الحوار بين مكوناتها الانسانية والاجتماعية؟
أية جامعة قادرة على محو ملامح التنوّع والتعدّد، إلى حدّ الاستغناء عن أساليب الحوار والتفاهم؟

تعريف لفظة "الجامعة" University بحدّ ذاته، هو في الأساس، اعترافٌ بهذه التعدّدية التي يحيهاها المجتمع الانساني. ولن تكون الجامعة، جامعة، اذا فقدت القدرة على الجمع، بل انها تصبح حينذاك، مؤسسة أصولية منغلقة على ذاتها، تتآكل، من الداخل، وتمارس نوعاً من الإرهاب والقمع والاضطهاد، فلا حرّية ولا ثقافة ولا ايمان بحقوق الانسان.

نحن في لبنان، والحمدلله، استطعنا، رغم ظروفنا الصعبة، الانتصار على مرض الإحادية في جامعاتنا. فلا واحدة من هذه الجامعات، أغلقت أبوابها في وجه الآخر المختلف. ونموذج جامعة سيّدة اللويزة خير شاهد: فالجامعة التي تحمل اسم مريم العذراء، والتي تنتمي إلى مؤسسة مارونية مسيحية، تضحّ صفوفها وملاعبها ومكاتبها، بكل أطراف المجتمع اللبناني: المسيحي والمسلم، اللبناني وغير اللبناني، المؤمن والملحد... ونحن فخورون بذلك، ولا ادّعاء.
أيها الأصدقاء

قلت في مطلع كلمتي: هذا هو لبنان، وأضيف: وهذا ما دفع فخامة رئيس الجمهورية العماد ميشال سليمان، إلى رفع الصوت، هنا، وفي الأمم المتّحدة، وفي كل المؤتمرات الدولية، داعياً إلى اعتماد لبنان مركزاً لحوار الحضارات، فلا وطن في العالم يمكنه أن يُشكّل مختبراً لهذا الحوار، كهذا الوطن.

صحيح أنّ القرن الواحد والعشرين أطلّ علينا، وهو يحمل ملامح صراع الحضارات، ليس في النظريات فحسب، بل في الوقائع المأساوية المنتشرة في كل

إلا أنّ ذلك، يحقّزنا أكثر فأكثر، أن نرفع الصوت، مع فخامة الرئيس، لاتخاذ قرارات جدية وجريئة، تنقذ العالم من المصير الأسود الذي تسببه هذه الصراعات المتنقلة، بوحشية وجنون.

فشكراً لفخامة الرئيس، راعي هذا المؤتمر، ممثلاً، هنا، بمعالي الدكتور طارق متري، الذي اليه أتوجّه لأقول: مهما كان المنصب والمركز، تبقى، يا معالي الوزير، أستاذاً جامعياً، وصديقاً للجامعات، ويبقى دورك الأساسي، كما عرفناك، تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم، ولهذا، نحن وإياك، في خط واحد، وفي لقاء دائم ومستمرّ.

أيها الأصدقاء.

مرّة جديدة، أهلاً بكم في لبنان، أملنا كبير في أن تجدوا على أرضنا، روح المحبة والسلام، وأن تنقلوا إلى بلدانكم وجامعاتكم، صورة زاهية عن هذا الوطن، صورة الوطن المتجدّد الذي يمتدّ تاريخه الى ٦ آلاف سنة، وتتراكم فيه حضارات متعدّدة، إلا انه يبقى دائماً الوطن – الرسالة، وطن الحرية والتنوّع والثقافة والسلام.

عشتم

عاشت جامعاتكم

عاش الاتحاد العالمي للجامعات (IAU)

عاشت جامعة سيّدة اللويزة

عاش لبنان.